

رابطه النقد بالأثر الأدبي

وأهداف النقد

للأستاذ خليل هندأوى

نص المحاضرة التي أقيمت في حرس بروضة البلدية في ١٧ يولييه على جمع غفير من هواة الأدب . وكانت حفلة زاهية دلت على إقبال شديد على حوض الأدب . وقد تخللها تصائد ومقطوعات لشعراء حمس الشباب جددت عهدك الجن الحصى ، وقد أطرب الزائرين عزف نادى (دوحه المياس) ولا عجب في تماق الأدب والفن في مثل هذه الحفلة ، فانها عنصران يتسم أحدهما الآخر . وهكذا سادت الجو روح وثابة منعمة بالحواطر الرفيعة والشعر الجليل . وفي هذا الجو العالى أقيمت هذه الكلمة ...

(خ . ٥)

كنت أود أن أزورك خفيفاً لا مثقلاً ، أمتع العين ببهجة مدينتكم ولا أجهد عقل وعقولكم . كنت أود أن آتيكم زائراً لا محاضراً حتى أرى ألوأنكم الطبيعية وتروا لوني الطبيعي . ولكن الأخ الأستاذ محمد روي فيصل ألح علي في أن تكون الزيارة للمحاضرة ، ولكنه روعني كثيراً وكاد يدخل الجزع في نفسي لأنه وصفكم لي وصفاً يمت على الخوف . قال لي : إنك ستزول في قوم يدرسون آثار الأدب ويحسون عليه خطراته ، ويعنون فيها تحليلاً وتعليلاً . بل سترى فئة عرفت آثارك وتعرف أفكارك ما تجانس منها وما تنافر . لأنهم قوم يقرأون ويدرسون ويحللون ويناقشون . فقلت له : ما دام الأمر هكذا فدعهم على الأقل يتناولوني وأنا بعيد عنهم ، ويسلقوني بالسنتهم الحداد من حيث لا تشوى نارهم جدي ، ولا تبلغ مديتهم ودجى . أريد أن تسلمني إليهم يداً بيد؟ ولكن ما دواعي هذا الجزع ؟ ولم أخشى الفئة المناقشة ؟ ألسنا ندعو إلى أدب عميق يستمد من ثقافة عميقة ؟ ألسنا نحرمه من الدجالين وننزوه غزواً مستمراً بالفكر حتى يقود أدب الحياة وأدب الحقيقة ؟ وكيف أخشى قوماً هذا عملهم ؟ وإنما الأجدر بي أن أشكر هؤلاء القوم لأنهم مراقبون — لا بمعنى لجان المراقبة والحياد السياسي — ولكن بمعنى المراقبة الحقيقية التي تجمعنا بتحقيق إذا كتبنا ، وتثنى إذا فكرنا ، وإذا كان هدفنا من الأدب هذا

الهدف فلم ننشد هذا الأدب ؟ الشباب لا يقرأون أم لشباب يقرأون ولا يفكرون ؟

يظن الصديق الكريم أنه روعني وفي الحقيقة شجعتني . إذ الخير لي أن أعطي فكرة تناقض وترد لي محطمة من أن أعطي فكرة تضيي بين عيمان يقدسونها ولا يحسونها !

هذه ظاهرة حسنة من ظواهر أدبنا تدل على الاتجاه الثقافي الذي اتجه إليه أدبنا في العهد الجديد . وقد كنا في عهد إذا وجد الأديب لم يوجد القارى ، وإذا وجد القارى لم يوجد الأديب ، وقد بدأنا بعهد يستطيع الاثنان فيه أن يوجد !

ها قد جئت ولا أدري ما يكون نصيبي بعد ما سكن روعي . ولكني أرجو أن يكون حظي في هذه المدينة حظ ذلك المكان السحور الذي شاع عنه أنه لا يبيت فيه باث ليلة إلا لقي حتفه حتى جاءه رجل يريد الموت ، وما أشد عجب الناس حين وجدوه حياً ، لأنه بارادته الموت عاش . وهكذا أرجو أن أفك هذه الطلاس لأنني أريد أن أراكم غير مطمئنين . وأريد أن تروني غير مطمئن !

وعلى ذكر النقد وشيوع النظرة النقدية عندهم آثرت أن تكون كلمتي — بينكم — حول النقد ورابطه النقد بالأثر الأدبي . تدركون جيداً المرحلة التي فصلت بين انحطاط أدبنا الأخير وبين تبشير النهضة الأدبية الحديثة ، وتدركون أن آفاقاً كثيرة تفتحت ، وأن اضطرابات فكرية هزت عالماً الجامد وتدركون أن النقد يرجعون هذه البوادر إلى مدرسة الأدب الغربي التي هي أعمق وأكثر ألواناً وصوراً وأكثر درساً للحياة واكتمالاً من الناحية الفنية . على أن للأدب الغربي — في أدبنا — جوانب أبرز من جوانب ، والجانب الأكثر بروزاً في نظري هو جانب النقد الذي يسرنى أنكم غلبتموه — فيكم — على كل شيء . فنظريات النقد التي شاعت في أدبنا يعود لها الفضل في هذا التقدم . والنقد كما يفهم الأدباء ظاهرة مختلفة الأثر الأدبي ، إذ لا نقد إلا بعد الأدب . ولكني أريد أن أفهم اليوم هذه النظرية معكوسة عندنا لأننا بدأنا بالنقد قبل أن نبدأ بالأدب . ولأن الأدب الغربي الذي خلق لنا أجواء نقد ، وأعطانا مقاييس نقد صحيحة ، لم يفتح عندنا أجواء إنتاج بعد !

وقد أعلن (لاسير) أن للنقد رسالة سامية لا تقف عند تحليل المؤلفين ، وإنما هم أن يؤثر في الجماعات ، ومثله الأعلى أن يمد شعباً نحر الزعة ، مفتوح آفاق العقل ، صافي العاطفة ، لكي يأتي الشعراء والمبدعون من بعده ويجدوا من يفهمونهم ويمشون معهم ويسمعون إلى أبحاثهم. ولعل هذه النظرية تلائم نظرية الشاعر (ستيفان مالارمى) في أن الشاعر يجب ألا يتلوه إلا شاعر ، أو قارئ يستطيع أن يسمو معه في لحظة ما ويتحد معه اتحاداً شعرياً . وهذا أهم ما في رسالة النقد لأن عبقریات كثيرة — بغير النقد — تنطفئ لأنها لا ترى طريق اتصالها بالجماعات

ويرى (ماسبي) أن النقد يعمل كعلم ... « إننا نفتقر إلى معلمين ولا نطلب إلى النقد أن يعجبنا ... لا شيء أصعب اليوم ولا أعسر من وضع نظام وترتيب في الآثار الأدبية والفنية . وإزاء هذه الميول والأهواء المتباينة يجب أن يكون الواجب الأول للأدب أن يربنا أين نحن ؟ ومن نحن ؟ وأن يفصل بين العبقریات . وبعبارة أجلي أن يكون حارساً أميناً »

ونحن مهما تجردنا من هذا النقد العلم فن الحال أن نتجرد منه تجرداً تاماً ، لأن من طبيعة الحال أن يقبل الناس على الناقد ويروا فيه « المطلع الحاكم » الذي يصحح بجرأته بعض الأخطاء الكبيرة . ويمكن القول بأن تقدير الآثار على رغم بعض الخطأ في هذا التقدير قد يكون ضرورياً في مجتمعنا الحاضر ...

وبعض النقاد يعملون على أن يتجردوا ويتركوا الحكم للقارئ نفسه . وذلك بأن يفتحوا له طريقاً يسلكها ويكتشفها لنفسه ... ولكن هؤلاء مهما تجردوا — يحملون شيئاً من أنفسهم دخل في بضاعتهم من حيث لا يشعرون .

أما مدارس النقد التي قامت وتوقضت ثم قام غيرها وبقوم غيرها فهي أكثر من أن تحصى ، ولكل فوائدها واكتشافاتها . فقد نشأ النقد نشأة ضيقة منذ نشأ . كان يرى أن الشيء الجليل له قواعد معينة معروفة ولا يكون بدونها جيلاً . وهذا نقد مجرد ينصر الفكرة المجردة ، ولكنه يهدم بنقد آخر لا يؤمن بالتجرد ، بل يرى أن الجليل لا يكون مجرداً ، وإنما هو كغيره له علاقات تربطه بغيره . وقد شاعت هذه النظرية كثيراً حتى نشأ عنها (النقد بالمقارنة والموازنة بين الأشكال الجميلة والآثار الأدبية في الشعوب

تقلبت مدارس النقد في الأدب الغربي كثيراً قلب الأدب نفسه ، والنقد فيه كان مصاحباً للأدب . وليس للنقد حدود واضحة ؛ ففيه نزوع إلى الجمال ونشدان الحقيقة وتسجيل التاريخ الأدبي . وقد قسم الكاتب الفرنسي (فان تيجام) ثقافة الأدب في كتابه « الأدب بالمقارنة » إلى ثلاث مراحل : الأولى المطالعة بلذة ؛ والثانية المطالعة بنقد ؛ والثالثة تاريخ الأدب . ولكن هذه النتيجة الملائمة للمنطق تأتي مشوشة ، فهو لم يوضح عمل النقد ، ولكن يبدو له أن عمل النقد شيء ذاتي ولا يمكنه أن يكون تاريخياً . أما تاريخ الأدب فهو يريد به دراسة قوية حقيقية للآثار الأدبية وما تحتويه وما تتجه إليه وما تكن من فن وثروة . على أن هذا هو ما ينشده النقد وينزع إليه ما استطاع سأل الأستاذ (روزو) في مجلته « الآداب الحديثة » الأدباء : « إلى أين يذهب النقد ؟ » فأجاب الأستاذ (لانسون) محدداً علاقات النقد وتاريخ الأدب : « قد تمكن كتابة تاريخ الأدب بدون نقد ، ولا تمكن كتابة النقد بدون تاريخ الأدب . فإذا أردت مثلاً أن تدرس المدرسة الشعرية الرمزية ، فأنت مضطر إلى أن تصعد إلى أعلى وأن تسبق هذه الحركة وتطلع على ما هيأها » ويقول (ادمون جالو) : « إن النقد لا يستطيع أن يتفوق على تاريخ الأدب ؛ ومن المسير أن نحكم على رجل نجعل حياته . وأظن أن القلق في أحكامنا التي تصدرها على معاصرينا إنما يأتي من هذه الناحية » على أن الناقد وإن لم يكتب التاريخ فهو يهيئ عناصره ومواده ، وكثيرون من الناقدین يهتدون الأماكن المقبلة للآثار الحاضرة

وقد تطورت مهنة النقد في العصور كثيراً . فلقد كان في عصرنا قاضياً يميز الكتاب الجيد من الكتاب الرديء ، والأثر الرائع من الأثر السخيف . ولكن في هذا الحكم منافيه من الجور لأنه يضع الحكم على الآثار في أيدٍ ليست منها على شيء ! ثم أصبح الناقد معلماً يوضح الطريق الواجب اتباعها ، ولكن هذه المهنة زالت أيضاً وأصبح هم الناقد غير هم المعلم . وفي هذا المعنى يقول النقادة (سانت بوف) : إن مهمتي كأستاذ أن أوقف قبل كل شيء مسالك الذوق بواسطة التحليل والتحديث . أما الناقد فله واجبات أخرى الناقد يعطى أحكامه بسكون وبملازمة نفسه !

بشخص دون شخص ، والنقد الأدبي لا يعرف إلا الأفراد في الرجال والآثار . ويقول هؤلاء : إننا لا نضم العلم إلى النقد ، ولكن نضم الفلسفة إليه . والنقد الحديث قد دخله شيء من مدرسة أفلاطون وشوبنهاور وبرغسون . نعم إن الغاية من الأدب والنقد إنشاء اللذة النفسية ، ولكننا نريد أن نعرف تحليل هذه اللذة التي يغمرونا بها الشعراء والكتاب . وبذلك نزيدنا أضغافاً مضاعفة . وهل كانت المجادلة على الشعر الصافي (Pure) إلا قبساً من فلسفة ما وراء الطبيعة . ونقد (نيبودي) الذي أوجد الاتصال بين الرمزية وفلسفة برغسون هو نقد مشبع بالروح الفلسفية المركزة على فلسفة الفنون والآداب . وهناك النقد الاجتماعي والأخلاقي الذي يقيّد الأدب والفن ويرى صلاحهما بمقدار معالجتهما للمسائل الاجتماعية والأخلاقية ، ولا ينصرها إلا بمقدار ما ينصران الأخلاق . وهكذا نجد في النهاية ألواناً كثيرة للنقد نشأت لتحليل ألوان الأدب وكل غايتها أن تفتح للأدب آفاق التجديد والابداع .

لقد دخلت هذه المدارس النقدية أدبنا وعملت فيه — على غير نظام — وأثرت فيه تأثيراً مباشراً . وليس طه حسين والمقاد واحد أمين إلا وليدى هذه المدارس على اختلاف الاقتباس وتباين الطرائق ! على أنكم إذا شتمتم أن تقارنوا بين من أمتجهم أدبنا الحديث — بين الناقدين والمبدعين — فسدت المقارنة وشالت كفة المبدعين ، لأننا لا نجدهم كما نجد الناقدين . وهذا الأمر يجعلني أعتقد بالنظرية التي أعلنتها « إنا بدأنا بالنقد قبل أن نبدأ بالأدب » فنقادنا الذين تنقفوا بالأدب الغربي قد فتحوا فتحاً جليلاً في أدبنا القديم . ولكنه فتح لم يعد بكل الفائدة على توجيه أدبنا الحديث . فأدبنا الحديث لا يزال جامداً مقلداً لا يتلصص في أقلام أدبائه المبادئ الفنية التي يجب أن تكون فيهم ؛ وبهذا أفاد الأدب العربي الناقدين ولم يفد الأدباء المجددين .

قد يقول حاملو لواء التجدد : إننا نريد التجديد والتطور ، ولكن القدماء يمنعون علينا هذا التطور ويجدوننا في أدبهم هدامين . ولأصحاب المذهب القديم أن يقولوا ذلك لأنهم يرون في أساليب المجددين التواء وتنكباً عن الأساليب العربية ؛ ثم لا يجدون في أساليبهم ذلك السمل المصني الذي يبشرون به . وما

المختلفة ثقافتها) وهذا النقد قد وسع آفاق النقد إلى ما لا حد له . ويعجبني في هذا المرض سلسلة المقالات التي تنشرها مجلة الرسالة الفراء « بين الأدبين العربي والإنجليزي » للأستاذ فخري أبو السعود . ولعلها تكون فاتحة سلاسل للمقارنة بين الأدب العربي والآداب الشرقية الأخرى التي انصل بها أدبنا وتأثرت به وتأثر بها كالأدب الفارسي مثلاً الذي لا تزال علاقته مع أدبنا تكاد تكون مجعولة . أجل ! قد ول عهد كان يرى أن الإنسان مملكة إلى قلب مملكة ، وجاء عهد يرى أصحابه أن الإنسان شيء من أشياء هذه المملكة ، يؤثر فيها ويتأثر بها بمقدار ... وقد أوحى هذه النظرية للنقاد الفرنسي (نين) نظرية تحليل الأثر الأدبي بعوامل الجنس والبيئة والزمن ... ونظرية التطور أوحى (لبرونثير) أن يعتبر الأنواع الأدبية ككائنات حية تتطور ويولد بعضها من بعض . وقد شاعت نظرية جديدة تقول إن الأثر الأدبي لا تكمل صفاته إلا بدرس صاحبه . لأن المؤلف إنما يصف نفسه ويعتج أشخاصه كثيراً من شخصيته . على أن الأثر الأدبي يخضع من وجوه كثيرة لضرورات كثيرة وظروف كثيرة . ولكن لماذا نشغل كثيراً بالمؤلف إذا كان المؤلف نفسه ليس بسيد أثره الذي أعطاه ، ولا بسيد عمله الذي يريد أن يظهره ؟ بل نذهب إلى أبعد من هذا الحد ونقول : إن المؤلف هو الذي يطابق أثره ويمشي عليه ، وليس الأثر هو الذي يطابقه . ومهما كان هذا النقد موضوعياً علمياً فمن الواجب أن يتبعه نقد ذاتي يث الناقد فيه آراءه الذاتية الشخصية . ومن هذه الناحية تولد النقد (المنفصل أو التآثر) الذي يرى أن الناقد الحقيقي هو الذي يتكلم عن خلجات نفسه في الآثار الرائعة التي يطلع عليها . ومهما أشرق على طبائع مختلفة ونماذج متباينة فهو يرى شخصية وحدود اتصال الحادث بنفسه . ولكن هذه الذاتية إذا تطرفت كثيراً أخرجت النقد عن كونه علماً ! ويطلب في الناقد الحقيقي أن يكون ذا موهبة تحليلية نفسية ، وأن يكون قادراً على الخروج من حدود الذات ليتمكنه تذوق الفكرة الغريبة مع صيانتها لشخصيته . ونقد آخر يعمل على ترتيب درجات الآثار الأدبية ، وآلة ذلك — كما يقول سانت بوف — الذوق ، لأن الذوق يعبر عن كل دقيق وعن كل خفي يتشبه في أنفسنا !

ونشأ في إبان النهضة العلمية النقد الفلسفي ، ويقول أصحابه : إن إلحاق النقد الأدبي بالعلم لا معنى له ، إذ لا يوجد علم يختص

ذلك إلا لأن جلي المجددين أنفسهم يمشون ولا يدركون أين يمشون ! ويأخذون من كل ثقافة برقعة فيأتي ثوبهم مؤلفاً من رقع ! فهل درسوا نظرية كل مدرسة في الفن والحياة ؟ فليس الأدب العربي كله من هذه البضاعة التي ألف أن يجعلها إلينا من حين إلى حين أناس لم يستقيموا لأدبهم ولم يستقم الأدب العربي لهم . وإنا إذا دعونا إلى التجديد وإلى تدبر الأدب الحديث فلا ندعو إلى تعطيل الأسلوب العربي والبيان العربي ، لأننا نعلم أن لكل لغة من بيائها صبغة إذا زالت زال منها كل لون من ألوان عبقريتها . ولكننا لا نجد حرجاً في خلخلة المدارس الجديدة ليفتدي أنصار كل مدرسة مدرستهم بغير ما يفدى . وفي الأقطار العربية فئات لا ينقصها من الثقافة شيء . ولا يضير العربية تعدد هذه المدارس لأنها باعث من بواعث النشاط والتحضر .

نحن في عهد قد اتسعت فيه مناحي ثقافتنا وأصبح لا يشبعنا ما كان يشبع من قبلنا ، وأصبحنا نطلب من الأدب أن يكون شيئاً غير التعميق والزخرفة والشعوضة . والأدباء والشعراء الذين كنا نطرب لهم بالأمس لم يعودوا يملأون نفوسنا ، وإنا إذا طربنا اليوم يعض آثارهم فلأن هذه الآثار تخاطب فينا جزءاً عتيقاً من أنفسنا لا يزال يعد رأسه من حين إلى حين ، كالقطوعة الشعرية مثلاً نسمعها في مناسبة ما من فم قائلها فتطربنا ، ولكن إذا عدنا إلى « جوها » لم نجد شيئاً ، وإذا تلوناها تلونا فيها شيئاً كثيراً إلا الشعر . وشرأونا على اختلافهم بنظمون كثيراً ولا نعرف لشاعر منهم لوناً خاصاً يتميز به إذا ميزت الألوان ؟ لأن جلعهم لا يزال يرمي عهد القدماء « القائل » احفظ أشعار الأوائل وانهج على منوالهم نصر شاعراً . . . ولم يعلم هؤلاء أن العصر قد تبدل وتبدلت ببديله مطالبه ، وأن الشعر أصبح ذا رسالة تفتقر إلى ثقافة عميقة وذوق مهذب فني . فهل هب من شعرائنا من يدرس النظريات الفنية ؟ وهل في تحليل هذه النظريات والاستفادة منها ما يضر مواهبهم ؟ وهل يمارض أصحاب القديم في ادخالها وهي لا تهدد البيان ولا تحرف اللسان ؟

كان الشاعر — مثلاً — يكفيه أن يجمع بين أية فكرة وأية لفظة لا يبالى الملائمة ولا يبالى أصل هذه الفكرة ! أما الآن فهو مضطر إلى أن يفرق بين الخطرة الفكرية والخطرة الشعرية ، وأن يبي علاقات الألفاظ بالمعاني وينسق ألحانها دون أن يحجونه

شيء . وهذا يدعوهم إلى أن يمارسوا النظريات الجديدة في الفن وعلم النفس . وهذه النظريات هي وقف على العقل الانساني الشامل لا تختص بأدب ولا تنتسب إلى قبيل ، وإن من واجب المدارس الأدبية إزاء هذه التطورات ألا تقف عند نظريات معينة في النقد لتجعل من طلابها نقاداً ومؤرخين ، وإنما هنا لك النظريات الفنية التي تريد في اطلاع الطالب على أعماق النفس البشرية وتجعله أكثر ارتباطاً بالحياة وتفهماً لها . وبهذا تعمل على تطور الأدب — لا تاريخ الأدب — تطوراً مخصصاً يعود على كل حقول الأدب بالانتاج والابتكار . قلت : إن النقد تقدم في أدبنا ، وليس معنى ذلك أنه بلغ الذروة التي يريد بلوغها . فلنقد عند الناقدين مذاهب كما للأدباء ؛ وكل مذهب يفهم النقد كما يريد ، بينما يقف نقدنا عند مرحلتين : (١) نقد الآثار القديمة وتنظيمها وإنشاء دراسات غصبة عليها . وقد خطا النقد العربي في هذه المرحلة خطوة واسعة موقفة (٢) نقد الآثار الحديثة وأكثره عمل تهديعي صرف ، أو إضرام بخور المجاملة للأصنام الأدبية ، دون أن يجرب أن يكون نقداً عميقاً يلتفت إلى البناء . وإذا كانت فائدة النقد الأول إحياء مآثر الماضين ففائدة النقد الثاني أجل وأعلى لأنه يحيي الأحياء ويفتح لهم طريق الإبداع . ومن هذا ترى سر تهافت طلابنا على الدراسات القديمة وبجهد روح الانتاج والابداع فيهم .

تلوت قراراً جديداً أصدرته الجمهورية الألمانية هذا العام تمنع فيه الأدباء الأحداث أن يجروا أفلامهم في ميدان النقد ، لأن النقد عمل ثقافي يحتاج إلى مراس واطلاع واختبار . وهي تزعم أنها تريد من وراء هذا أن تحمي آثار العباقرة من التهجم ، ولكني أريد أن يبق النقد وأن يتناولوه الشباب . وإذا أريد حماية الأدب فلا نستطيع أن نحميه بمثل هذا القرار لأن النقد غريزة في النفس ، بل ربما كان النقد وحده عبقرية . وقد يما قالوا إن النقد يرافق الأثر الأدبي ولا يخلقه . ولكني أرى أن النقد في كثير من المواطن لم يكن مرافقاً وإنما كان خالفاً . أجل ! إن العبقرية تكاد تكون — كما يجمع علماء النفس — شذوذاً في الناس كالمعجزة ، ولكن هذه المعجزة مرتبطة — من نواح كثيرة — بما حولها ، ولولا ما حولها لفست . وهكذا ساعد النقد عبقريات كثيرة على الظهور لأنه عبر عنها وفسر ما يكنفها من إبهام . ولذلك

يذهب تأثير الأدب الغربي إلى أبعد من جو النقد . زريده موقظاً فقط لا موحياً إلينا ، وفاتحاً عن أفق لا أن يكون هو الأفق !
والواجب الثالث أن يساعد النقد — كما يقول (لاسير)
على أن يعد شعباً مفتوح آفاق التفكير صافي الذوق لكي يأتي
البدعون ويجدوا من يفهمهم ويعشون معهم . . .

خذوا النقد وسيلة لا غاية . وسيلة لفتح آفاق الاتساع
القوى . ولا تجعلوه غاية سيركم بل اجعلوه طريقاً إلى غايتكم .
وليكن لون انتاجكم لون نفوسكم ولون هذه الطبيعة . ولا ترتدوا
نياب غيركم لأنكم لن تحسنوا تقليد غيركم ، ثم لن تجدوا بعدها
لونكم الخاص . ولا تمشوا وراء خطوات غيركم مقلدين ... إنني
رحبت بالروح النقدية عندكم على أن تكون مقدمة للإبداع المنشود
فليكن لنا قدكم ضمير يوحى إليه أن يمرت بالجمال حيناً رآه
وليكن نقدكم نقطة يتعاقب فيها العدل والحق والجمال .

وليفتح لكم النقد طريقاً إلى التوليد .
وليفتح الناقدون الطريق للروح المولدة .
وإذا لم تكن عبارة فلنهد — على الأقل — الطريق للمباشرة .
ولعل الذي وصفكم لي بأنكم ذوو عقول ناقدة مناقشة هو
الذي يصفكم لي في المستقبل بأنكم ذوو عقول مبدعة مولدة
« حسن »
فيل هنري

لا حاجة إلى خلق النقد بحجة حماية الأثر الأدبي ، لأن الأثر الأدبي
والنقد لا يحتاجان إلى وسيط بينهما للتفاهم ، ولا إلى قانون يحمي
أحدهما من الآخر . فليوجد الأثر الأدبي من شاء ، ولينقده
من شاء . . .

تقولون لي : وكأننا بك لم تكفك مقاييسنا الجديدة في النقد
فما هي مقاييسك ؟

إنني لا أميل إلى مقاييس تقريبية محددة مقيدة . ومن ذا
يستطيع أن ينشئ للحياة وأذواقها المتباينة مقاييس . . ؟ وأية
عين ترى مثل ما ترى الأخرى ؟ ولقد تنغذى بثقافة واحدة في
بيئة واحدة ، وتوجه وجوهنا شطر آفاق واحدة ، ولكننا لا نتفق
في النهاية على تفهم ما نراه . ولكننا رأينا الحياة جميعاً ، وفهمنا
منها كل بحسب مزاجه ، ولكن هذا لا يمنع أن يكون للنقد مناح
توجه إليها .

فالواجب الأول — عندي — للنقد أن يكون في القارئ
شخصية مستقلة في النقد ، تترك صاحبها لا يقبل الشئ نقلاً ،
وإنما يقبله إذا قبله عقلياً ... استقلال الشخصية أول ما يجب أن
يلهم النقد . فبقدر ما يؤلمني فقدان الاستقلال الشخصي في الأمم ،
كذلك يؤلمني فقدانها في الأفراد . وكما يقبل عليك الأديب
بشخصيته ، أقبل أنت عليه بشخصيتك

والواجب الثاني للنقد — وهو واجب ما أحوج تقدنا إليه !
هو توجيه العقول إلى التوليد . وذلك باتناء الذوق الفني في النفس
حتى تتلمس مواقع الجمال ، وخلق الأجواء الخاصة له . فالشعر
إذا لم يكن محدوداً فذلك لأن المحدود نفسه يتحدد فيه ويفقد
روحه النطقية ، ومن كان يتنبأ بأن الشعر يخضع لظروف جديدة ؟
أليس علم النفس أثر فيه كما أثر في نواح مختلفة من الأدب ؟ ألم
يدل فيه وجهات كثيرة وخلق منه اتجاهات كثيرة ؟ وبينما كان
الشعر لغة لا تنصف من النفس إلا حالات العاطفة الهائجة ، ومن
البحر إلا أمواجه المصطفقة أصبح يهوى إلى الأعماق التي تثير
هذه المواطن المتهاوجة في سكون النفس ! إذ ليس من الضرورة
أن تصف أروع ما في نفسك وأقربه للاهتزاز والارتجاج . ويكفي
من القصيدة أنها تضرب على وتر في أعماقك تسمع رنينه ولا
تسمعه ! على أني لست متشائماً من تأخر الاتساع ، لأننا نؤثر
أن تسلك بالنقد على أن تسلك بأدب غير ناضج ، ولا نريد أن

الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية

بقلم الأستاذ محمد عبد الله عنان

وهو أتم وأوفى بحث كتب عن الحاكم بأمر الله، وشخصيته
المجبية ، وحياته الدهشة ، واختلافه المؤسى ؛ وعن نظم
الخلافة الفاطمية ورسومها ومواكبها الباذخة ، وعن أسرار
الدعوة الفاطمية ومجالس الحكمة الشهيرة
مجلد في نحو ثلاثمائة صفحة من القطع الكبير مطبوع آجود طبع
ومزين بالصور التاريخية

ثمنه ٣٠ قرشاً والبريد أربعة قروش لداخل القطر وستة للخارج
ويطلب من المؤلف بعنوانه بشارع الهادي عمرة ٢١ والمسكنة التجارية
ومكتبة النهضة بشارع الدنانير وسائر المكتبات الأخرى